

الاستدامة القيمة للزيارة الأربعينية في ظل مفاهيم التنمية البشرية المستدامة

أ.د. بشير هادي عودة الطائي
العراق - جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي
basheer.hadi@yahoo.com

م.م. مريم فوزي فرهود
العراق - جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي

ملخص البحث

أعطت الزيارة الأربعينية قيماً خالدة توارث عبقها وتراكم أثرها عبر التاريخ لتقدم تواصلاً لخلود وعنفوان الثورة الحسينية التي أتخفت البشرية بالقيم السامية في الإيثار والتضحية بالغالي والنفيس من أجل صون الدين ومحاربة الطغاة وشحن الهمم في مجابهة الظلم والعدوان، مع التأكيد على تعاليم الدين الإسلامي الحنيف في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحب الخير للآخرين وبث روح الإخاء والتسامح والمشاركة من أجل بلوغ درجات عليا في رضا الباري عز وجل ، من هنا جاء التلاحم بين استدامة القيم التي تقدمها زيارة الأربعين وبين استدامة التنمية البشرية التي تؤكد توفير حياة حرة كريمة للفرد والمجتمع يكون فيها الإنسان (المورد البشري) قادراً على التفاعل مع الموارد الاقتصادية الأخرى بإيجابية دون الإضرار بعناصر البيئة والطبيعة وبما يحقق نمواً اقتصادياً مستداماً للنشاط الاقتصادي والاجتماعي للفرد والدولة بأكملها.

لقد سعت الدراسة إلى بيان الأثر القيمي المستدام للزيارة الأربعينية في المجتمع الإنساني عموماً والمجتمع الإسلامي على وجه الخصوص، خلال عرض التلاحم والتواصل والاستمرارية في مآثر هذه الزيارة المباركة لدى مختلف مكونات الشعب العراقي الأبّي ؛ لأنها تعبر عن ثوابت ديننا الإسلامي، وبسالة وشجاعة صاحب الذكرى الإمام الحسين (عليه السلام)، وأصالة الشعب العراقي المضيف الذي قدم وموائد الخير وجميع المستلزمات المعيشية لزوار أبي عبد الله خلال أيام المسير نحو كربلاء المقدسة، بصورة تعبر عن مدى الالتزام بتعاليم الإسلام في عدم التبذير والإسراف وإنهاك الموارد والمحافظة على نظافة البيئة، وعدم التجاوز على حقوق الآخرين والإضرار بالخيرات العامة التي وهبها الله للبشرية، وتلويث مصادر الطبيعة الرئيسة المتمثلة بالماء والهواء والأرض؛ لذلك قامت الدراسة على فرضية

مفادها: أن استدامة القيم الدينية للزيارة الأربعينية لا تخرج عن المفاهيم التي جاءت بها التنمية البشرية المستدامة في خلق جيل واعٍ في الحاضر والمستقبل ينعم بجميع الموارد الاقتصادية ويحافظ عليها من الإسراف والتبذير والإنهاك، وتقديم صورة مشرقة عن الدور التنموي الذي تحظى به زيارة الأربعين؛ وقد خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج كان أبرزها أن الزيارة الأربعينية والتنمية البشرية المستدامة لا تختلفان في المضمون والتوجهات نحو بناء إنسان صالح يتمتع بخيرات الباري عز وجل ويحافظ عليها وينعم بمستوى معيشي لائق، ويكون إنساناً قادراً على بناء مجتمع يحقق أبعاد التنمية المستدامة التي تهدف إلى تطوير قابليات البشر وتحسين قدراتهم ومهاراتهم حتى يكونوا أفراداً نافعين في المجتمع ويحافظون على استدامة الموارد والبيئة ويعززون من مستوى النمو الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والديني.

الكلمات المفتاحية: الاستدامة ، الزيارة ، التنمية ، الموارد ، الأربعين ، البيئة

The valuing sustainability of the Zyarat Al-arbaeen in light of the concepts of sustainable human development

Prof. Dr. Basheer Hadi Aoda Al-Taai

Iraq - University of Basrah - Basrah and Arab Gulf Studies centre

Lecturer: Mariam Fouzi Farhood

Iraq - University of Basrah - Basrah and Arab Gulf Studies centre

Abstract

The Zyarat Al-arbaeen gave immortal values, the fragrance of which was passed down and its legacy accumulated throughout history, to provide a continuation of the immortality and glory of the Husseini revolution, which endowed humanity with the lofty values of altruism and sacrificing the precious and precious for the sake of preserving religion, fighting tyrants, and sharpening resolve in confronting injustice and aggression, while emphasizing the teachings of the true Islamic religion in love of goodness. To others and spread the spirit of brotherhood, tolerance and participation in order to reach higher levels in the satisfaction of the Almighty God. Hence the coherence between the sustainability of the values presented by the Zyarat Al-arbaeen and the sustainability of human development, which emphasizes providing a free and dignified life for the individual and society in which the human being (the human resource) is able to interact with other economic resources positively without harming the elements of the environment and nature and in a way that achieves sustainable economic growth for the activity. Economic and social for the individual and the entire country.

The study sought to demonstrate the sustainable value impact of the Zyarat Al-arbaeen on the human community in general and the Islamic community in particular, by displaying the cohesion, communication and continuity in the exploits of this blessed visit among the various components of the proud Iraqi people, as it expresses the constants of our Islamic religion, and the valor and courage of the Imam. Al-Hussein, peace be upon him, and the originality of the hospitable Iraqi people who presented and provided good tables and all living necessities to the visitors of Abu Abdullah during the days of the march towards Holy Karbala,

In a way that expresses the extent of commitment to the teachings of Islam in not being wasteful, extravagant, and exhausting resources, preserving the cleanliness of the environment, not violating the rights of others, harming the public goods that God has given to humanity, and polluting the main sources of nature, represented by water, air, and land. Therefore, the study was based on the hypothesis that: the sustainability of values The religious significance of the fortieth pilgrimage does not deviate from the concepts brought by sustainable human development in creating a conscious generation, present and future, that enjoys all economic resources and preserves them from extravagance, waste and exhaustion, and presents a bright picture of the developmental role enjoyed by the fortieth pilgrimage.

The study produced a set of results, the most prominent of which was that the Zyarat Al-arbaeen and sustainable human development do not differ in content and orientations towards building a good human being who enjoys and preserves the goodness of the Almighty God, enjoys a decent standard of living, and is a human being capable of building a society that achieves the dimensions

of sustainable development that aims to develop capabilities. Human beings, their abilities and skills, so that they can be useful members of society, maintain the sustainability of resources and the environment, and enhance the level of economic, social, cultural and religious development.

Keywords : sustainability , (Zyarat) visitation , development, resources, (Al-arbaeen) fortieth , environment

المقدمة:

لقد اهتمت القضايا المعاصر للتنمية البشرية المستدامة بمنطلقات عدة، أبرزها رفع مستوى الإدراك الفكري بأهمية الإنسان كقيمة عليا تمثل المحور الذي تدور بفلكه جميع الأهداف البشرية للتطور الاقتصادي والتكنولوجي للمجتمع، من أجل التعامل بوعي مع الموارد الاقتصادية وتحقيق الاستخدام الرشيد والعقلاني لها، يعدّ الإنسان هو أداة التنمية وغايتها، وبما يحقق استدامة الحياة الكريمة لجميع أفراد المجتمع للجيل الحالي والأجيال القادمة مستقبلاً، مع ضرورة المحافظة على بيئة خضراء نظيفة خالية من أية تشوهات ضارة أو محتمل نشوئها بسبب سوء استخدام الموارد التي وهبها الله للبشرية، فمن حق الجميع أن ينعم بخيرات الباري عز وجل.

إن القيم التي استوحاها العراقيون من زيارة الأربعين تتوافق إلى حد كبير مع مضامين التنمية البشرية المستدامة، إذ أن استدامة الزيارة واستدامة بركاتها وعطائها وتواصل مواكب الخدمة وتزايدها عبر الزمن، مع الانضباط الديني الذي يوليه محبي آل البيت عليهم السلام المشاركين في إحياء هذه الشعيرة المباركة، لم يأت من فراغ بقدر ما يمثل حجم الالتزام المتواصل بالطريق الذي أخطه سيد الشهداء عليه السلام في ثورته السامية التي هزت عروش الطغاة من بنو أمية ومن سار بنهجمهم، وأدت إلى استنهاض معاني

الرسالة المحمدية الخالدة التي خرجت لاستنقاذ البشرية من جهالة المعتقدات وجور الحكام، والعمل على ترسيخ القيم الدينية وإعادة بناء الفرد والمجتمع .

إن مليونية زيارة الأربعين تعبر عن حجم التواصل والالتزام بالقيم الدينية التي عرفنا بها النبي الأكرم محمد ﷺ وآل بيته الأطهار ﷺ، فمن أتساع نطاق هذه الزيارة يتبين أصالة القيم واستدامة تواصلها في الارتباط بالثورة الحسينية، وتصحيح الانحرافات التي تحصل في المجتمع الإسلامي بين الحين والآخر جراء الهجمة الإمبريالية التي جاءت بها العولمة الغربية، ومن ثمَّ فإنَّ القيم المستدامة لزيارة الأربعين تتوافق مع استدامة إجراءات التنمية البشرية التي تهدف إلى تحقيق التواصل بالسياسات التنموية وتنظيماتها التي تجدد آليات تنفيذ برامج النمو الاقتصادي وتحافظ على الموارد والبيئة من الأضرار الناشئة عن الاستخدام غير الرشيد.

أهمية الدراسة :

لقد جاءت هذه الدراسة لتؤكد أهمية الترابط بين تنظيمات وإجراءات التنمية البشرية المستدامة وبين ما يتم إعداده لإقامة مواكب العزاء والخدمة لزيارة الأربعين في مسيرة الزيارة نحو قبة سيد الأحرار ﷺ في كربلاء المقدسة، من أجل إعلاء شأن هذه الزيارة التي يجيها المؤمنون من محبي آل بيت النبي ﷺ في العراق ومختلف دول العالم في كل عام، فلأربعينية الإمام الحسين ﷺ منطلقات قيمية وفكرية متواصلة ومتوارثة منذ أن بدأها الإمام زين العابدين ﷺ في العشرين من صفر سنة ٦١ للهجرة حتى يومنا هذا، لتعبر هذه الزيارة عن مدى استدامة الثورة الحسينية وتواصل قيمها في مقارعة قوى الشرك والظلال.

مشكلة الدراسة :

قدمت الزيارة الأربعينية نموذجاً تربوياً ودينياً يَحْتِذا به لتصحيح الانحرافات التي تحصل في مسارات الجيل الحاضر والأجيال القادمة في الولاء الديني لآل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) عموماً ولسيد الشهداء (عليه السلام) على وجه الخصوص، تمثل في الصبر والتحمل ومواجهة الصعاب وبذل الغالي والنفيس في المسير نحو كربلاء المقدسة لمسافات تزيد عن الخمسمائة كيلو متر، فبعد التغيير السياسي في العراق عام ٢٠٠٣، كانت زيارة الأربعين المليونية يتصاعد مداها سنة بعد أخرى، فتجاوز عدد الزائرين عتبة العشرين مليوناً في السنوات الأخيرة، بيد أن هذا التواصل والاستدامة في هذه الزيارة المباركة، لم يترافق مع تطور مؤشرات التنمية البشرية المستدامة في العراق ودول العالم الإسلامي عموماً، ولم يؤد إلى تقليص مستويات التدهور الحاصل في القضايا الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، فضلت مشكلات الفقر والأمية والبطالة والجوع وسوء التغذية والتلوث البيئي ترزح عند معدلاتها المعهودة.

هدف الدراسة :

تسعى الدراسة إلى بلوغ الأهداف الآتية :-

١. بيان أثر الالتزام الديني لزائري أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) على الاهتمام بقضايا البيئة والمحافظة على الموارد الطبيعية وعقلانية استخدامها واستدامة التنمية.
٢. أظهر أهمية الزيارة الأربعينية في تعميق أواصر الحب والخير والعمل الصالح بين مختلف الطوائف الإنسانية والذي توليه المواكب الحسينية الاهتمام الأقصى في تنظيماتها الخدمية.

٣. الوقوف على حجم المنافع الاقتصادية والاجتماعية والدينية التي تتجسد في زيارة الأربعين في مجالات التنمية البشرية المستدامة والمحافظة على البيئة.
٤. تقديم مجموعة من المقترحات التي تعزز فرص التنمية المستدامة في مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والخدمية للبلد.

فرضية الدراسة

تنتقل الدراسة من فرضية مفادها (أن استدامة القيم الدينية للزيارة الأربعينية لا تخرج عن المفاهيم التي جاءت بها التنمية البشرية المستدامة في خلق جيل واع في الحاضر والمستقبل، ينعم بجميع الموارد الاقتصادية ويحافظ عليها من الإسراف والتبذير والإنهاك، وتقديم صورة مشرقة عن الدور التنموي الذي تحظى به زيارة الأربعين).

هيكل الدراسة :

قسمت الدراسة على المباحث الآتية:

- المبحث الأول : مضامين التنمية البشرية المستدامة ومدلولاتها.
- المبحث الثاني : الآثار المتبادلة بين زيارة الأربعين والتنمية المستدامة.
- المبحث الثالث : الدور التنموي المستدام للزيارة الأربعينية.
- المبحث الرابع : الخاتمة والاستنتاجات والتوصيات .

المبحث الأول

مضامين التنمية البشرية المستدامة ومدلولاتها

في ظل التطورات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية التي تسارعت خطاها منذ مطلع العقد التاسع من القرن الماضي، بدأ العالم يواجه طائفة من الأخطار غير المتوقعة على حياة البشرية كان أشدها التكاليف البيئية الحرجة التي نتجت عن التطورات الصناعية وما سببته مخلفات المعامل على التربة والمياه والهواء من تلوث أدى إلى اتساع ثقب الأوزون وارتفاع درجة حرارة الكوكب، فأصبح التلوث البيئي الخطر الجديد الذي يهدد صحة الإنسان والحيوان والغطاء النباتي، وهذا الخطر ولّد تغييراً في المناخ العالمي وفقدان التنوع الحيوي وإحداث تحولات في مجال عناصر البيئة الرئيسة، وبدأت الدول الصناعية المتقدمة تدرك مخاطر استنزاف الموارد الطبيعية والإفراط في استهلاك مصادر الطاقة التقليدية ذات الوقود الأحفوري، فأضحت المشكلات البيئية تلتهم الإنجازات التنموية التي حققتها في السنوات الماضية، وأصبحت هموم البيئة النظيفة لا تنفصل عن تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية للإنسان، لأن التنمية الحقيقية هي التنمية المستدامة التي تلبى متطلبات البشر للحاضر وللأجيال القادمة دون الإضرار بالموارد والبيئة.

وعلى الرغم من أن الأمم المتحدة قد اهتمت بقضايا البيئة والتنمية منذ سبعينات القرن الماضي عندما عقدت مؤتمرها الأول في مدينة ستوكهولم الهولندية عام ١٩٧٢ والذي أكد مخاطر الأضرار البيئية الناتجة عن التطور الصناعي الذي شهدته دول أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية بعد الحرب العالمية الثانية ثم دول شرق وجنوب شرق آسيا في ستينيات القرن الماضي، فتكللت الجهود العالمية بإنشاء برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) في العام نفسه (الهيئي، ٢٠٠٩: ١٢)، ثم توالى عمليات تأسيس

المنظمات الدولية التي تعنى بالمحافظة على البيئة والموارد الطبيعية، وأن يسير ذلك جنباً إلى جنب مع تيار التطور الاقتصادي العالمي في حقول الصناعة والتكنولوجيا، فأنشأت الأمم المتحدة اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية (WCED) عام ١٩٧٨، وأشار تقرير هذه اللجنة العالمية بعد دراسة مستفيضة لسبل مواجهة تحديات البيئة والتنمية، وأن سلامة الكرة الأرضية وبقائها يستلزم إعادة تنظيم للأنشطة الاقتصادية للدول الصناعية بشكل خاص بما يقلل حجم الانبعاثات الغازية الدفينة للوقود الأحفوري المصدر الرئيس للطاقة في المصانع والمكائن الإنتاجية، فأصبحت هناك حاجة ماسة لتغيير أنماط التنمية في الإنتاج والاستهلاك بما لا يؤدي إلى تزايد التهديد بالتدهور البيئي، وقد عرفت اللجنة العالمية للبيئة والتنمية في تقريرها المعنون بـ «مستقبلنا المشترك» التنمية المستدامة بأنها: «التنمية التي تلبى حاجات الجيل الحاضر دون المساومة بقدرة الأجيال المقبلة في تلبية حاجاتهم» (اللجنة العالمية للتنمية والبيئة، ١٩٨٩: ٤٣).

لذلك تركزت جهود التنمية العالمية منذ تسعينات القرن الماضي على الجانب البشري والبيئي الذي يسعى إلى المحافظة على صحة الفرد والمجتمع والغطاء النباتي الأخضر، إذ أن الإنسان هو هدف التنمية وغايتها، وإن مسيرة التنمية المستدامة تتطلب تنمية بشرية ماثلة يكون فيها الفرد قادراً على مزاولة نشاطه الاقتصادي بفاعلية ومحيط اقتصادي واجتماعي وسياسي وبيئي آمن ومستقر، فبرز مفهوم التنمية البشرية آنذاك كأحد أهم المدلولات التنموية المعاصرة، وترافق ذلك بصدور أول تقرير للتنمية البشرية للبرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة (UNDP) عام ١٩٩٠، فشهد العالم تطورات تنموية كبيرة حملت أبعاداً إنسانية مكثفة، حتى عُدد عقد التسعينات اصطلاحاً بعقد التنمية البشرية، ثم جاء الاهتمام العالمي بقضايا البيئة

بمؤتمر قمة الأرض الذي عقد في مدينة ريو دي جانيرو البرازيلية عام ١٩٩٢ والذي تمخض عنه مفهوم التنمية المستدامة. وبذلك ترافق الجانب البشري بالجانب البيئي في مفهوم واحد هو التنمية البشرية المستدامة (الكيسي، ٢٠٠٥: ٢١).

ولشدة الارتباط ما بين مضموني التنمية البشرية والتنمية المستدامة لأنهما ينطلقان من ضمان توفير الاحتياجات الإنسانية والبيئة المناسبة للمجتمع مع ضرورة المحافظة على الموارد الطبيعية من الاستنزاف والتدهور، ظهر مفهوم جديد يجمع الاثنین معاً، عرف اصطلاحاً بالتنمية البشرية المستدامة (Sustainable Human Development) الذي يركز على تطوير نوعية الحياة وجعل الإنسان محور العملية التنموية وهدفها، ولقد عرف المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي التنمية البشرية المستدامة على أنها « التنمية التي لا تولد نمواً اقتصادياً فحسب، بل توزع عائداتها بشكل متساوي وعادل على جميع أفراد المجتمع، وتحمي وتجدد عناصر البيئة وتحافظ عليها بدلاً من تدميرها، وتؤهل الإنسان والمجتمع بدلاً من تهيمشهم، وتوسع خيارات الأفراد وفرصهم في المشاركة بالقرارات التي تؤثر في حياتهم حاضراً ومستقبلاً (عبدالحسن، ٢٠٠٠: ٨١).

لقد كثفت الجهود العالمية بقضايا التنمية البشرية والبيئة معا في مطلع عقد التسعينات، فكرست الأمم المتحدة جل اهتمامها لذلك، حتى توجت الجهود الأمية بصدور التقرير الأول للتنمية البشرية في ذلك العام، إذ أكدت الأمم المتحدة في تقاريرها التنموية منذ مطلع التسعينات أن التنمية الاقتصادية عموماً والتنمية البشرية خصوصاً ما هي إلا عملية مجتمعية تهدف إلى زيادة الخيارات المتاحة أمام الناس، وتحقيق هذا التوسع بتحسين بيئة العمل وطرائق العمل عبر توفير الخيارات الأساسية لمستويات التنمية البشرية (البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة (UNDP)، ١٩٩٠: ١٨٠)

إن خيارات التنمية البشرية التي سعت الأمم المتحدة في تقريرها الأول عام

١٩٩٠ إلى التأكيد على تحقيقها اتجهت بثلاث نواحي رئيسة هي الصحة والتعليم والمستوى المعيشي، فكانت أهداف التنمية البشرية المستدامة متركزة بالنقاط الآتية :- (الإمام، ١٩٩٥: ٩٨)

- أن يحيا الناس حياة طويلة وخالية من المرض والألم.
- أن يحصلوا على المعرفة والتعليم والتأهيل اللازم لاكتساب المهارة والخبرة.
- أن تتاح أمامهم الفرص للحصول على الموارد اللازمة لتحقيق المستوى المعيشي اللائق.

إن التنمية البشرية والتنمية المستدامة أصبحا متلازمين؛ لأن رفاهية الإنسان لا تتحقق إلا بإنجازات الصناعية والتكنولوجية فحسب، بل لا بد أن يترافق ذلك بيئة نظيفة وموارد اقتصادية مستدامة، ولا تزال الدول النامية غير قادرة على توفير معظم متطلبات تحقيق التنمية البشرية المستدامة لمجتمعاتها ولم تستطع تجاوز العقبات التي تحول دون بلوغ أهداف التنمية الاقتصادية الشاملة، على الرغم من توافر الموارد الطبيعية والبشرية لديها وتوجه الاستثمارات الأجنبية المباشرة نحو اقتصاداتها، حتى أصبحت مشكلات التنمية البشرية والتنمية المستدامة في هذه البلدان مشكلات مزمنة وذات آثار سلبية انعكست في تراجع المستوى المعيشي للإنسان وأتلاف البيئة، إذ أن الفقر والحرمات والتخلف والبطالة وتدني المستوى الصحي والتعليمي للإنسان إلى جانب التلوث واستمرارية تدهور مختلف عناصر البيئة أصبحت من السمات الأصلية للاقتصادات النامية.

إن التنمية البشرية المستدامة تستند على أسس وقيم علمية وتربوية وأخلاقية ودينية يجب أن تغرس منذ الطفولة في الإنسان كي يصبح هذا المورد عنصراً فاعلاً

بإيجابية مع مجتمعه، لذلك هناك ثلاثة عناصر أساس تسعى مفاهيم التنمية البشرية المستدامة إلى تحقيقها، الأول يتعلق بمسألة تكوين القدرات البشرية، والثاني يهتم باستغلال القدرات الإنسانية في إنتاج السلع والخدمات، والثالث هو مستوى الرفاهية الاقتصادية للإنسان المتحقق بناءً على القدرات البشرية المستثمرة في النشاط الاقتصادي والاجتماعي. ولتتوسع بعد ذلك الخيارات لتمثل بالحريات الثقافية والدينية والسياسية وتوفير فرص الإبداع واحترام حقوق الإنسان (المعموري، ٢٠٠٠: ١٢٠).

لذلك خلصت إستراتيجية التنمية البشرية المستدامة إلى الاهتمام بركنين رئيسين أولهما الإنسان كقيمة عليا يجب تحصينه تربوياً ودينياً من مختلف الأمراض الاجتماعية والصحية، وثانيهما البيئية كمورد أنعم الله بها على البشر لتحيا حياة حرة كريمة. ولتعزيز أركان تلك الإستراتيجية لابد من أن يؤخذ بعين الاعتبار عدداً من القيم الأخلاقية التي تدفع بالتنمية نحو الأمام ومنها التسامح والإخاء والمحبة واحترام ثقافات وديانات الطوائف المجتمعية المختلفة، ويضاف لها حماية البيئة من التخريب، ومواجهة التخلف والامية، وعدم القبول بالفقر والبطالة المفرطة، ومراعاة حقوق واحتياجات المرأة والشباب والأطفال وتقدير المعرفة والتعليم ودعم شبكات الأمان الاجتماعي لجميع الأفراد في المجتمع، من أجل حماية الضعفاء، مع ضرورة إتاحة الحريات السياسية وحرية الأديان والتسامح الاجتماعي واحترام الثقافات الأخرى والأقليات، ونشر الوعي الديني الذي يصون كرامة الإنسان ويحفظ المجتمع من التفكك والانحلال الأخلاقي، مع بناء المؤسسات المدنية ومساهمتها في صياغة القرارات المتعلقة بواقع ومستقبل البلد، من أجل تنمية وتطوير الأركان الرئيسة لإستراتيجية التنمية البشرية المستدامة التي تتمثل بما يأتي:- (الكيسي، ٢٠٠٥: ٧١-٧٨)

١. تنمية الناس ، أي تطوير القدرات البشرية فيكون الإنسان والبيئة هما موضوعا التنمية، ويتم ذلك خلال الاستثمار في رأس المال البشري المتمثل بقدرات الأفراد سواء بالتعليم أم الصحة أم مستوى المعيشة، فيصبح إنتاجهم وعطاؤهم وأداؤهم أكثر فاعلية للمحافظة على عناصر البيئة.

٢. التنمية من أجل الناس، أي إشباع حاجات كل إنسان في المجتمع ويتحقق ذلك بإشباع حاجات الأفراد للمأكل والملبس والسكن بصورة أكثر عدالة وأنصاف، فتكون ثمار التنمية ودورها الحضاري في المجتمع يتطلب توزيعاً عادلاً للجميع ، فالناس هم هدف التنمية وغايتها.

٣. التنمية بوساطة الناس ، أي أن التنمية الاقتصادية تستند على جميع أفراد المجتمع، وهذا يستوجب أن يمتلك قادراً كافياً من العلم والتربية والدين التي تُعدُّ أسس مزاولة العمل الصالح الذي ينفع المجتمع وينمي إمكاناته، ويتيح للأفراد المشاركة الكاملة والفاعلة في الجهد التنموي وفي تنفيذ الخطط الإستراتيجية والبرامج التنموية، وذلك خلال الهياكل المؤسسية الملائمة لاتخاذ القرارات التي تحفز الناس على بناء مجتمع يتحلى بالقيم والأخلاق الفاضلة.

إن أبعاد إستراتيجية التنمية البشرية المستدامة ومتطلباتها تتجسد في ثلاثة اتجاهات أولها الاستثمار في البشر عبر التربية الصالحة والتعليم والتدريب وتنمية القدرات الإنسانية، وثانيها تحقيق العدالة الاقتصادية والاجتماعية في توزيع الفرص والتشغيل والاستخدام والمشاركة الجماعية، وفي توزيع الثروات، وثالثها الاستخدام الرشيد والعقلاني للموارد الاقتصادية وعدم الإسراف والتبذير والإضرار بعناصر البيئة الرئيسة، الماء والهواء والأرض، كي تتحقق حياة كريمة للجيل الحالي وللأجيال القادمة (السيوفي، ٢٠١٧: ٣٧).

أن المشكلة الأساس التي تبحثها إستراتيجية التنمية البشرية المستدامة هي

بناء الإنسان فكراً وخلقاً وتعاملاً إيجابياً فاعلاً مع أقرانه، وأن يرتبط تطور الإنسان وحاجاته بتطوير وسائل إشباع الحاجات والتغير في عناصر البيئة والمجتمع الذي ينتمي إليه ذلك الإنسان، ويصبح تغيير الهيكل الاجتماعي وتدخل الأفراد والمشاركة في وضع الأهداف هو الشكل المطلوب للإستراتيجية التي تقود عملية التنمية ، ويمكن للدول القيام بتفعيل أداء الأفراد في التنمية عبر تحديد الأولويات والأدوار التي يجب القيام بها انطلاقاً من وضع الشخص المناسب في المكان المناسب ، فالأدوار الإيجابية التي يمكن للدولة أن تمارسها هي: - (شلاش، ٢٠٠٠: ٣٠)

- بناء قدرات البشر وبناء قواعد إنتاجية مجتمعية ، ويتوقف ذلك على التربية العلمية والدينية والقيم المجتمعية الفاضلة التي تغرس في الإنسان منذ نعومة أظفاره، حتى تكون عملية الاستثمار البشري في التطوير العلمي والتكنولوجي فاعلة وناجحة، أي أن ذلك البناء يحقق الاستدامة التي تتطلب الوقوف أمام التخلف الاجتماعي والعلمي والتكنولوجي.

- توفير فرص العمل، أن تدخل الدولة في توفير النشاطات الإنتاجية المولدة لفرص العمل سيؤدي إلى بناء مجتمع متماسك، ويحقق نجاح الأسواق عن طريق تشغيل الموارد البشرية في فرص عمل ذات إنتاجية عالية، وتوفير الحماية للمنتجين والمستهلكين من أجل تحقيق مختلف أشكال المشاركة الشعبية الفعالة.

- توفير مكونات رأس المال، ولاسيما رأس المال البشري (التربية والتعليم والصحة والتدريب) حيث تُعدُّ من أولويات بناء القدرات الإنسانية الخلاقة والفاعلة بالمجتمع، التي ستلقى على عاتقها مهمة تلبية الاحتياجات الأساس للمجتمع، وهو في الوقت نفسه يعد هدفاً هاماً من أهداف التنمية البشرية المستدامة.

- الأمن الاجتماعي وعدالة التوزيع، ويتحقق ذلك بالتوعية الدينية والأخلاقية الصحيحة غير المنحرفة وغير المتطرفة، التي تؤمن للناس فرص حب الخير

والتسامح والمشاركة في أبداء الرأي وتقديم العون والمساعدة، عن طريق توعية الناس تربوياً وثقافياً من المخاطر المادية والمعنوية التي تؤثر في حياتهم الاقتصادية والاجتماعية؛ إذا لم تتحقق العدالة في توزيع الثروات جراء سلك السبل المرفوضة دينياً، إذ أن الدين هو أساس التنعم بحياة هانئة تؤدي الوصول إلى مستوى الرفاهية.

المبحث الثاني

الأثار المتبادلة بين زيارة الأربعين والتنمية المستدامة

تعد زيارة الأربعين مناسبة دينية تحمل في طياتها قيماً عليا في التفاني والإخلاص والمثابرة على العمل الصالح ومساعدة الآخرين وبث روح المحبة والتسامح ورفض الظلم والعدوان، من أجل إقامة أسس المجتمع الفاضل الذي تسوده العلاقات الإنسانية الطيبة التي تعمق من أواصر الارتباط بالدين الإسلامي الحنيف وتبث روح الخير والمحبة بين الناس جميعاً، إذ تحولت الزيارة الأربعينية من مجرد مسيرة مشاية على الطريق الحسين (عليه السلام) إلى سبب مباشر للالتزام بمبادئ الثورة الحسينية التي صهرت القيم النبيلة بين الناس بمختلف ألوانهم وأشكالهم وأعراقهم وجنسياتهم، فأصبح الجميع من الطوائف كافة ليس من العراق فحسب، بل من مختلف الدول الإسلامية يتسابق لخدمة زوار الإمام الحسين (عليه السلام) ويهتف بعبارات الكرم والضيافة العربية الأصيلة والولاء لآل بيت النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويسعون لتوفير مستلزمات الزيارة كافة، مع المحافظة على الموارد الاقتصادية من الإنهاك والتبذير وعدم الإسراف في الأكل وتجنب الإضرار بالممتلكات العامة، مع ضرورة نشر ثقافة الوعي البيئي وتنظيف الأماكن والمحافظة على البيئة من الأضرار الناشئة عن مخلفات الزيارة، على وفق المبدأ الإسلامي الذي أطلقه رسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: ((تنظفوا فإن الإسلام نظيف)) فهذا الحديث يؤكد النظافة

بكل ما استطعتم؛ لأن الله بنى الإسلام على النظافة، ولن يدخل الجنة إلا كل نظيف، وقال ﷺ: ((تنظفوا فإن الإسلام نظيف)) يشير فيه النبي الأكرم إلى أنه لا يدخل الجنة إلا نظيف (درجة حديث لا يدخل الجنة إلا نظيف). ([HTTPS://WWW.ISLAMWEB.NET/AR/FATWA/80811](https://www.islamweb.net/ar/fatwa/80811)، فالنظافة هنا لا ترتبط بنظافة الجسم والهندام والمكان فحسب، بل تتعدى ذلك إلى نظافة الروح والنفس من الأفكار الهدامة التي تلوث صفاء النفس ونقاؤها، إذ أن النفس الإنسانية النظيفة هي النفس التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتحلل حلال الله تعالى وتحرم حرامه، وتبث روح التسامح والمحبة والخير في التعامل مع الآخرين، وهي بذلك تعد باباً رئيساً من أبواب التنمية البشرية المستدامة على وفق المفاهيم المعاصرة التي تنادي بها المنظمات الدولية لنشر الوعي التنموي وخلق جيل واعٍ متحصن بالقيم الدينية الأصيلة.

وقد ارتبط مفهوم الوعي البيئي بأهمية حماية الحياة لمختلف الكائنات وفي مقدمتها البشر، وأن تكون خطى التنمية تسير جنباً إلى جنب مع المحافظة على البيئة، لأن التنمية التي تلوث البيئة هي تنمية مشوهة، لذا يمكن القول بأن الوعي البيئي يعد نتيجة لما حققته التنمية من إيجابيات وما ترتب عليها من سلبيات، إذ تجسد الاهتمام العالمي بموضوعات الوعي البيئي منذ عام ١٩٧٢ حينما عقدت الأمم المتحدة مؤتمر البيئة في العاصمة الهولندية ستوكهولم، وتمخض عنه إنشاء برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) الذي ناقش الظواهر الخطرة، مثل التصحر والانجراف وتلوث الهواء والمياه بالغازات والمخلفات الصناعية الناجمة عن التطورات الاقتصادية المتسارعة بسبب الانحباس الحراري وإتساع ثقب الأوزون الذي أدى إلى زيادة درجة حرارة الأرض وشكل تهديداً خطيراً لحياة الإنسان والحيوان والنبات (بورزق، ٢٠٠٩: ٦٧).

إن زيارة الأربعين تعد رحلة خير وعطاء إلى الله تعالى، وهي رحلة محبة الآخرة على الدنيا لأنها مفعمة بالقيم الدينية العليا والمثل والمبادئ السمحة والأخلاق الحميدة والتكافل الاجتماعي وبذل النفس من أجل رضا الباري جلّ وعلا، وتتعلم منها التحمل والصبر على معاناة السير نحو كربلاء المقدسة، لننال قسطاً من الجهد والعطش والمشقة التي بذها الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عندما واجهوا سيل الشرك والظلال من آل أمية ومن وقف صفهم في واقعة الطف الخالدة؛ لذلك فإن زيارة الأربعين هي فرصة ذهبية تتشرف فيها الأمة سنوياً بالمشاركة في إحياء شعائرها والتزود ببركاتهما، إذ يقول النبي الأكرم محمد ﷺ: إنه أخبر بمقتل ولده الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء، فقال: ((من زار الحسين عارفاً بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة وألف عمرة، ألا ومن زاره فقد زارني، ومن زارني فكأنما زار الله، وحق على الله أن لا يعذبه بالنار، ألا وإن الإجابة تحت قبته، والشفاء في تربته))، وعن زرارة بن أعين عن أبي عبد الله الصادق أنه قال: ((إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، والأرض بكت عليه أربعين صباحاً بالسواد، والشمس بكت عليه أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، والملائكة بكت عليه أربعين صباحاً وما اختضبت امرأة منا ولا أدهنت ولا اكتحلت ولا رجلت حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد وما زلنا في عبرة من بعد.)) (أبن شهر آشوب، ١٩٥٦: ٢١٢).

لقد أتحفتنا زيارة الأربعين بإجراءات بيئية هامة تكاد تصبح عادات مجتمعية حميدة يشاع استخدامها في جميع الأوقات والأماكن، وسيلتزم بها الجميع لاحقاً سواء في أوقات الزيارة الأربعينية أم في غيرها، ومن أبرزها عدم التبذير في استخدام وتناول الأطعمة، وعدم أخذ ما يزيد عن الحاجة منها، وعدم الإسراف في استخدام مياه الشرب ومياه الإسالة، وعدم رمي النفايات إلا في الأماكن المخصصة لها، والمحافظة على النظافة بأشكالها كافة بدءاً من النظافة الشخصية وانتهاءً بتنظيف المدن التي يسير

خلالها الزائرون من أجل إعطاء صورة ناصعة عن المؤمنين الذين يحيون شعيرة زيارة الأربعين المباركة، وهذه التدابير البيئية التي ولدتها أيام الزيارة اتسعت مدياتها لتشمل معظم تفاصيل الحياة الإنسانية، فالأمر لم يقف أيضاً عند نظافة المساجد والبيوت، بل وصل الأمر إلى تنظيف الطرق، حتى أصبح ذلك عادة مطردة توارثتها الأجيال عن الصحابة رضوان الله عليهم ونقلوها لمن بعدهم، إذ يقول هشيم أخبرنا منصور عن محمد بن سيرين إنه قال: ((لما قدم أبو موسى الأشعري للبصرة، قال لهم: إن أمير المؤمنين بعثني إليكم لأعلمكم سنتكم وانظافكم طرقكم (ابن أبي شيبه الكوفي، المصنف- كتاب الأدب الجزء السادس: ١٦١)).

لقد اعتنى الإسلام أتم العناية بالنظافة، في جميع مرافق الحياة الخاصة والعامة، في المسكن والمتجر والمدرسة والملبس ومكان العمل والشارع وأماكن العبادة، وأولى المساجد الاهتمام الأكبر، ففي ذلك قال تعالى: ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (الحج: ٢٦)، حاثاً على النظافة والطهارة في آن واحد. أما طهارة الإنسان فقد ورد تأكيد القرآن الكريم عليها في الكثير من المناسبات والمواقف، إذ فطر الله تعالى الإنسان على ضرورة النظافة والطهارة في كل ما يتعلق به باطناً وظاهراً، فقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ (التوبة: ١٠٨)، كما جسّد رسولنا الكريم ﷺ تلك الفطرة، فاهتم بالنظافة اهتمام كبيراً، حيث كان النبي الأكرم ﷺ وآل بيته الأطهار ﷺ أنظف الناس وألطفهم خلقاً وأحسنهم منطقاً وأطيبهم رائحة وأجملهم زينة. إذ لم تقف نظافة المؤمن على الثياب والجسد والبيت والقلب، وإنما ورد ما يفيد إباحة الزينة والجمال، كما في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ، قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (الأعراف: ٣١-٣٢)

وجاءت طائفة من الأحاديث الشريفة، تُبين مدى أهمية النظافة البيئية المحيطة بحياة المسلم وآخرته، فكان نبينا الأكرم محمد ﷺ أسوتنا وقدوتنا، وهو يعلم أصحابه عندما يرجعون من السفر، فيقول ﷺ: ((إنكم قادمون على إخوانكم، فأصلحوا رحالكم، وأحسنوا لباسكم، حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس)) (المكتبة الشاملة، شرح كتاب رياض الصالحين، الموقع الإلكتروني : <https://shamela.ws/book/36997> : 797/797) ، ثم إن المسلم التزم بالنظافة، خلال اتباعه لأحكام وآداب دينية، وسيحسُن ذلك مظهره، ويطيب محبره، وتزداد في العين محبته، إضافة إلى أن النظافة من المظاهر الدنيوية، إلا إنها تعد عبادة يُثاب المرء عليها ويؤجر، متى قصد بها وجه الله تعالى، والافتداء بهدي الرسول ﷺ، وتدل على عقل راجح ومدارك واسعة لفهم الأشياء وجوهرها، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن الاهتمام بالنظافة من مسؤوليات خلافة الإنسان في الأرض، وتكريماً لهذا الإنسان وتميزه عن غيره من الكائنات، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠)،

لذا أضحت زيارة الأربعين سبباً لتوثيق وشائج العلاقات الاجتماعية بين الناس، بل تعدت ذلك لتكون سبباً بمعرفة تقاليد وطباع بعضهم بعض، وسبباً لمعرفة صفات أهالي المناطق المختلفة، ومنعطفاً هاماً لنشر الثقافة البيئية بين الناس من أجل الالتزام بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف في عدم التبذير والإسراف والعبث بالممتلكات العامة، كما أصبحت هذه الزيارة سبباً لمعرفة تفاصيل المناطق والعشائر والمدن والمعالم الطبيعية والأثرية في مناطق العراق كافة من جنوبه وحتى أقصى شماله (إذاعة طهران، الخميس (2022/7/21) www.arabicradio.net/news)، فأصبحت الزيارة الأربعينية محطة ينتظر الوقوف عندها أغلب أتباع أهل البيت لينهلوا من خيراتها

ويتبركوا برزاياها في حب الخير والعمل الصالح والمحافظة على الموارد الاقتصادية، فالكل يحاول جاهداً أن يشارك في المسيرة الحسينية الأربعينية من أجل السير على نهج الإمام الثائر عليه السلام في عدم القبول بالظلم والعدوان وارتكاب المحرمات والاعتداء على حقوق الآخرين، إذ إن البيئة تعد حق مشاع لجميع البشر وأي إضرار لعناصرها (الأرض والماء والهواء) سيعد مخالفة لأحد أهم مبادئ الثورة الحسينية، والمحافظة على البيئة هو حق ليس فقط للأجيال الحالية، بل حق للأجيال القادمة، وبهذا المعنى يتبين الترابط بين الزيارة الأربعينية والتنمية.

المبحث الثالث

الدور التنموي المستدام للزيارة الأربعينية

على الرغم من كون الزيارة الأربعينية تعد مناسبة دينية عظيمة في معانيها السامية وما يحيط بأجوائها الإيمانية من طقوس وشعائر إسلامية تحمل في طياتها القيم النبيلة التي أستشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام، فإنها تعد من أهم وأكبر الزيارات لضريح الإمام صاحب الذكرى عليه السلام بعد زيارة عاشوراء، وهي بهذه الأهمية تقدم لنا كوكبة من قيم التنمية البشرية التي تؤطر العلاقات الإنسانية لخلق مجتمع إسلامي فاضل يسود فيه الوثام والتربية الدينية الفاضلة التي تقتدي بخُلق الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وآل بيته عليهم السلام، الذين تأصل فيهم الخير بكل معانيه ومدلولاته الدنيوية والأخروية، فقد نادى الباري عز وجل في سورة القلم الآية الرابعة رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وآله بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، ففي تفسير القمي عن أبي الجارود عن أبي جعفر الصادق عليه السلام، قال: ((إن الله تعالى عندما خاطب نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله بقول تعالى: ﴿

وإنك لعلی خلق عظیم ﴿﴾ ، يريد أن يبين اشتغال الدين وكمال الإسلام على كمال الخلق وإسناده للرسول الكريم محمد ﷺ وآل بيته ﷺ، وفي الرواية المعروفة عنه «: بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، ففي المجمع بإسناده عن الحاكم بإسناده عن الضحاك قال: ((لما رأت قريش تقديم النبي ﷺ علياً ﷺ وإعظامه له نالوا منه وقالوا: لقد افتتن محمد ﷺ بعلي ﷺ، فأنزل الله تعالى في سورة القلم ﴿﴾ ن ، والقلم وما يسطرون ﴿﴾ فقد أقسم الله بنون وهو الإمام علي ﷺ، ثم قوله تعالى: ﴿﴾ ما أنت بنعمة ربك بمجنون ﴿﴾ أي أنك يا محمد ﷺ لم تفتن بعلي ﷺ وإنما هذا من فضائل الله عليه، ثم قوله تعالى: ﴿﴾ وإن لك لأجرأ غير ممنون وإنك لعلی خلق عظیم ﴿﴾ ، إلى قوله تعالى: ﴿﴾ بمن ضل عن سبيله ﴿﴾ وهم النفر الذين قالوا ما قالوه في الإمام ﷺ، ثم قوله تعالى: ﴿﴾ وهو أعلم بالمهتدين ﴿﴾ ويعني الله تعالى بالمهتدين علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء وذريتهما عليهم أفضل الصلاة والسلام (السيد الطباطبائي، تفسير الميزان، الجزء ١٩: ٣٧٧).

إن زيارة الأربعين من جملة ما تعطيه للمجتمع الإنساني هو تهذيب النفس البشرية على تحمل تعب المسير لمئات الكيلو مترات ومشقة العطش والجوع والحر الشديد والبرد على الرغم من توافر مواكب الخير على طول طريق المسير نحو كربلاء المقدس، ثم تعويد الناس على صفة التعاضد والتراحم وحب الخير والصبر على جميع الآلام في مشقة طريق المسير نحو قبلة الأحرار، فعن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: ((أفضل الأعمال أحمرها)) (العلامة الحلي، الجزء الثامن، ١٤١٨ : ١٧٢) ففي كتاب «التفسير الكبير» لأبو بكر الرازي يقول معنى أحمرها هو أشدها تعباً وأصعبها مشقة (الرازي، ١٩٤٣: ٢١٧)، وفي كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي في الجزء الثالث الصفحة (١٦٨) يذكر بأن المشي هو أشد وأصعب الركوب فيكون أفضله قطعاً، وكلما كانت المسافة

أطول كلما زادت مشقة الطريق وزادت صعوبة الظروف وزاد معها الأجر وعظم شأنه، والمأثي في زمن الخوف والبرد الشديد والحر والعطش كانت له أعظم الثمرات الإيانية، ففي الروايات عن الحسين بن علي بن ثوير بن أبي فاخته قال: ((قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام من خرج من منزله يريد زيارة قبر جدي الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، فإن كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة، وحط بها عنه سيئة، فإذا صار بالحائر كتبه الله مع المفلحين، وإذا قضى مناسك الزيارة كتبه الله من الفائزين، وإذا أراد الانصراف لأهله أتاه ملك فيقول له: إن الله ورسوله يقرؤك السلام، ويقولوا لك أستأنف العمل فقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر)) (الشيخ الطوسي، الجزء السادس - باب تهذيب الأحكام: ٤٣).

إن القيم التربوية المستوحاة من زيارة الأربعين كثيرة ولا حصر لها، فهي تنصب جميعها ضمن مبادئ التنمية البشرية المستدامة التي تنادي بها المنظمات الإنسانية العالمية وفي مقدمتها البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة (UNDP)، من أجل تقويم الأعمال البشرية باتجاه تحسين مستوى الأداء الاقتصادي ورفع فاعلية النشاط التنموي الداعم للبيئة بكامل عناصرها، لأن الإنسان هو أداة التنمية وغايتها، وإن لم ينعم هذا الإنسان ببيئة صحية نظيفة فإن الإنجازات التنموية تكون مشوهة وغير حقيقية، إذ إن التنمية المستدامة بأمس الحاجة إلى الالتزام بالقيم والمبادئ التي تصقل شخصية الإنسان نحو المثابرة وبذل الجهد في النشاط الاقتصادي والعمل المنتج وفعل الخير للفرد والمجتمع الحالي والأجيال القادمة، ما دام ذلك الجهد متزامناً مع الانضباط الديني والأخلاقي الذي يستوحى من الارتباط بالله تعالى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا الأمر الذي تسعى زيارة الأربعين غرسه لدى جميع الزائرين، وبالكيفية نفسها من جانب أصحاب المواكب الحسينية الذين يوصفون بالتفاني وبذل الغالي والنفيس من

أجل إتمام متطلبات واحتياجات جميع الزائرين على طول طريق المشاية الذي تترافق معه محبة الخير للآخرين والإيثار والمساعدة والكلمة الطيبة، إضافة إلى تقديم مجموعة من النشاطات الدينية التربوية والثقافية عبر إقامة صلاة الجماعة والمحاضرات الدينية المتعلقة بمبادئ الثورة الحسينية التي أستشهد من أجلها الإمام عليه السلام، وتقديم النصح والإرشاد في مجال تصحيح السلوكيات غير المقبولة دينياً واجتماعياً، ومناقشة القضايا الاقتصادية والسياسية التي تمه المجتمع بروح إصلاحية تبتعد عن التعصب وفرض الآراء على الآخرين، يضاف إلى ذلك نشر الوعي البيئي والمحافظة على الموارد الاقتصادية من التبذير والإسراف وانتهاك خيرات الطبيعة من موارد طبيعية ومعدنية دون المحافظة على حقوق الأجيال القادمة في هذه الموارد التي وهبها الله تعالى لجميع البشر دون استثناء، إضافة إلى عدم الإسراف والتبذير وبخاصة في تناول الأطعمة والمشروبات، لأن ذلك يتعارض أولاً مع مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وثانياً مع القيم الدينية للزيارة الأربعينية، إذ إن الإمام الحسين عليه السلام صاحب الذكرى قد أستشهد عطشاً مع أهله وأصحابه في معركة الطف الخالدة التي أنتصر فيها الدم على السيف، وقد سخر الله عز وجل لنا الموارد والخيرات الزراعية والطبيعية والمعدنية لنأخذ منها على قدر حاجتنا دون أي إسراف أو إخلال بالبيئة، ودعانا لأعمار الأرض وزراعتها لتحقيق التوازن البيئي وتقليل درجة حرارة الأرض وامتصاصا الغازات السامة الملوثة للهواء، إذ وصانا النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بذلك في حديثه الشريف ((ما من مسلم يزرع زرعاً أو يغرس غرساً فياكل منه طيراً أو إنساناً أو بهيمة إلا وكان له به صدقة)) (الميرزا النوري، ١٩٨٨: ٤٦٠).

يترافق الوعي الديني والبيئي جنباً إلى جنب في زيارة الأربعين، فالوعي الديني يأتي من أن الزيارة الأربعينية هي أصلاً مناسبة دينية يسعى المشاركون بها إلى التقرب

إلى الله عز وجل عن طريق إحياء هذه الشعيرة المباركة والتمسك بالمبادئ الإسلامية التي أستشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام، أما الوعي البيئي في هذه الزيارة فيتجلى من جوانب عدة ترتبط أولاً بالوضوء وطهارة الملابس للمؤمن الموالى لآل البيت عليهم السلام، ونظافة المكان سواء أكان مسجداً أم طريقاً أم مدينة يمر بها الزائرون، فلا بد من عدم الإسراف في الطعام والمياه والطاقة الكهربائية وعدم التبذير في ذلك، وعدم العبث بالممتلكات الخاصة والعامة التي وجدت لراحة الزائرين، فنظافة المناطق والمدن وبخاصة كربلاء المقدسة هو دليل للالتزام الديني والوعي البيئي من أجل إعطاء صورة ناصعة للعالم بماهية الزيارة الأربعينية ودورها في دعم جهود التنمية البشرية المستدامة، إذ قال الله تعالى في سورة الأعراف الآية (٣١) ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا أنه لا يحب المرففين﴾

إن من بين أهم ما نستخلصه من وقائع وحيثيات أربعينية الإمام الحسين عليه السلام، هو درس الانضباط الديني والتربوي والتكافل الاجتماعي العظيم الذي يشهد حضوراً لافتاً في أيام هذه الزيارة، حيث يتبارى الناس أفراداً وجماعات لتقديم الطعام والشراب والمأوى ومعظم الاحتياجات الأخرى للزوار، في صور رائعة ومشرفة للسجية الإنسانية لدى أبناء العراق الكرماء النابعة من أصالة هذا الشعب وتربته الطاهرة وشيم الخير والتعاون والمحبة والتآلف التي تربي عليها، والرافضة لجميع مظاهر التعنت والقسوة والأنانية، وهذه الميزة ينبغي استغلالها لصالح تنمية الفكر الخلاق لدى الناس الذي يطور مرتكزات البلد ويحافظ على خيراته من التبديد والضياع.

إن انشغال الآلاف من أتباع أهل البيت بين المسير وبين الخدمة والأسلوب

الذي تقدم به هذه الخدمة، وطول المسافات بين مكان الزائر ومقصده الذي يصل إلى نحو خمسة عشر يوماً في أدنى الحدود، مما يجعل منه سفرًا شاقًا يتطلب العزم والإصرار على الوصول، وهذا بدوره عاملاً هاماً في حياة الإنسان وخصوصاً الشباب اليافع، وحتى الذين يقدمون الخدمة بتواضع ورضا كامل يخصصون أياماً من أوقاتهم في خدمة مجانية للزوار، وهذا العمل بحد ذاته يترك آثاراً نفسية وروحية كبيرة في سلوك الإنسان سترفع من معنوياته وتعزز الطاقة الإيجابية لديه بما يدعم أسس التنمية المستدامة، لأن أيام الزيارة الأربعينية أصبحت درساً من دروس الثورة الحسينية ودرساً سلوكياً يقوم الأفعال الإنسانية نحو العمل الصالح وخدمة المجتمع والدولة، وقد لوحظ خلال البيانات الرسمية أن نسبة المشاكل الاجتماعية والمخالفات تكاد تنعدم في طريق زوار الأربعين على الرغم من الأعداد الغفيرة والمشقة الكبيرة التي قد تسبب توتراً وشداً نفسياً لدى بعضهم بسبب قلة التحمل، ورغم ذلك ترى العكس تماماً، فالتعامل قد يصل إلى مستوى أخلاقي راقٍ يعجز الإنسان عن وصفه، ناهيك عن قدرة التحمل عند الزائر الحسيني الذي يشاهد الطفل والشيخ المسن والنساء العجائز يسعون بمشقة نحو بلوغ مرضاة الله في هذه الزيارة، فيعزز ذلك في نفسه القوة والعزيمة والصبر التي تفرضها ظروف المسير الطويل نحو قبر سيد الشهداء عليه السلام.

هذه شذرات من الآثار التنموية للزيارة الأربعينية التي تعد قطرة من بحر حقيقة تأثير زيارة الأربعين في بعدها الروحي والعبادي، نسال الله بحق الحسين وأصحابه أن يديم هذه النعمة التي يجهل بعضهم آثارها، وأن يحفظ العراق وأهله ببركة الحسين عليه السلام وزيارة الأربعين المباركة، ويمكن أن نبين أهم آثار التنمية المستدامة المتولدة من الزيارة الأربعينية على النحو الآتي:- (شبكة نبأ-الثلاثاء 2015/10/27)

١. إن إقامة الفعاليات الدينية والثقافية المتنوعة لمضاعفة وعي الزائرين، لاسيما ما يتعلق بإخضاع السلوك وربطه بالفكر الحسيني، وجعل طقوس هذه الزيارة آلية ينبغي أن تترافق مع جهود تنمية الفكر الإنساني لتعزיד الخير وزيادة الإنتاج، مع تأكيد نشر الثقافة الحسينية بين جموع الزائرين، مبدئياً وعملياً، فإننا نضمن تصحيحاً كبيراً على مستوى المجتمع عموماً، وترسيخاً قيمياً لسلوكيات دينية متحضرة تستلهم الاحترام والتقدير والسيرة الحسنة.

٢. محاربة مظاهر الفساد بأنواعه وأشكاله كافة، لأنها مرفوضة تبعاً لمبادئ الحسين عليه السلام فإذا تم تهذيب وإصلاح النفس البشرية تم إصلاح مزبدا من الناس بفعل المدلولات الدينية لزائري الأربعين، ومن ثمَّ فإن فساد الفاسدين سوف ينحصر في زاوية ميتة، مع حث الزائرين وهم بالملايين على ضرورة الالتزام بما سعى إليه الإمام الحسين وضحى من أجله بنفسه وذويه وصحبه عليهم السلام.

٣. عدم استثناء أي مؤسسة أو منظمة مجتمعية تشارك في زيارة الأربعين من تطوير نشاطها التربوي والفكري الذي يؤازر الخطط والبرامج التنموية للدولة، فالتنمية تحتاج الجهود البشرية المخلصة التي تعمل بإخلاص وتفاني في أداء الواجبات المناطة بها، وإن جميع الجهات الثقافية المعنية بتطوير الناس تقع عليها مسؤولية استثمار زيارة الأربعين، لتحقيق قفزة واضحة بمستوى التفكير والسلوك التنموي.

٤. إن زيارة الأربعين تعد مؤتمراً عالمياً عنوانه أسمى معاني الحرية والعزة والكرامة وبناء مجتمع فاضل ينعم بالحب والخير والعتاء، ويحمل القيم والمبادئ الأخلاقية والدينية التي تجعل الناس يحرصون في معاملاتهم اليومية على العمل بجد وإبداع في سبيل دفع عجلة النمو والتنمية المستدامة نحو الأمام، وبما يجعل طريق التنمية الإنسانية معبداً بحب الإمام الحسين عليه السلام الذي سقى الأرض بدمه الطاهر من أجل إصلاح أمة جده محمد صلى الله عليه وآله وسلم، إذ أقسم أبو الأحرار عليه السلام عن هدف خروجه من المدينة المنورة نحو العراق

بقوله : ((والله أني ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، لأمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر، أسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب)) (العلامة المجلسي، الجزء ٤٤ : ٣٢٩).

المبحث الرابع الخاتمة والاستنتاجات والتوصيات

أولاً - الخاتمة

لقد تطورت المفاهيم الدينية للزيارة الأربعينية وتوسعت مدياتها لتشتمل على مختلف الجوانب الحياتية للمواطن العراقي، سواء أكانت الاقتصادية أم الاجتماعية أم الثقافية للإنسان إضافة إلى الدينية والتربوية، فأصبحت زيارة الأربعين نموذجاً تربوياً يشار له بالبنان في صقل شخصية البشر نحو العمل الصالح وفعل الخير وأداء الواجبات بأمانة وصدق في التعامل مع الآخرين، وهذه الإضاءات الدينية تجسدت أيضاً في جوانب التنمية البشرية المستدامة وفي شتى مجالاتها الإنسانية والاقتصادية والبيئية، حتى أصبحت بمثابة استدامة قيمة لفضايا الزيارة الأربعينية، ومن ثم خرجت الزيارة الأربعينية من بوتقة المفاهيم الدينية الضيقة نحو أفق الإصلاح للفرد والمجتمع والدولة بأكملها وبما يتناسب مع المتغيرات الاقتصادية الحالية والمستقبلية من أجل ضمان ديمومة واستدامة هذا التغيير الذي نادى به إمامنا الثائر سيد الشهداء (عليه السلام) عندما خرج لطلب الإصلاح في أمة جده ﷺ، لذلك يمكن القول بأن زيارة الأربعين ليست طقساً جامداً من مراسم العزاء والحزن والبكاء والمسير وحمل الرايات والبيارق الحسينية فحسب، وإنما هي عملية تأمل في القيم التنموية وتفاعل مع متغيرات العصر من أجل معالجة التشوهات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية

التي جلبتها التطورات التقنية المتسارعة الحاصلة في الدول التي تعيش تحت مظلة الأنظمة الإمبريالية الربوية، ومن ثمَّ نستلهم من ثورة الإمام الحسين عليه السلام ومن زيارة قبره الشريف في العشرين من صفر من كل عام كيفية مواجهة تلك التشوّهات في المجتمع والاقتصاد والبيئة، وكيف نواجه الظلم والعدوان، وبذل كل غالٍ ونفيس سواء بالأرواح أم بالأموال، كما تستعرض لنا زيارة الأربعين دروساً توعوية متنوعة، أهمها ثقافة العمل الطوعي بما يخدم تطور المجتمعات، وثقافة التعايش السلمي والانفتاح على الآخرين، وثقافة التعامل بحكمة في المحافظة على نظافة ونقاء البيئة، واستخدام الموارد الاقتصادية المتاحة بالقدر الذي يفى بالحاجة الحقيقية للفرد وعدم التجاوز على حقوق الآخرين على وفق مبدأ التعاضد الإنساني والعيش الكريم، إضافة إلى ترسيخ ثقافة البذل والصرف في سبيل الله، والإنفاق على حب فعل الخير دون مقابل.

وبهذه القيم والمعاني الإنسانية السامية تكون زيارة الأربعين المباركة عملية دينية تواصلية تفاعلية يتكسر فيها الجمود والسلبية في العلاقات البشرية، وتبث قيماً مستدامة في التربية الدينية والاقتصادية التي تصون المجتمع من التفكك والانحلال وتمنع من حدوث التشوّهات والإضرار بالمال العام والخاص، طالما يجمعها هدف واحد هو حب الحسين عليه السلام والسير على منهج ثورته الخالدة في تأطير القضية الحسينية بتجلياتها المادية والحسية التي تسطر خلود انتصار الدم على السيف، وتدفع البصيرة نحو الالتزام بالقيادة قدماً نحو تحقيق الرفاه التنموي المستدام للإنسان.

ثانياً - الاستنتاجات :

تبين من المباحث الثلاثة للدراسة تحقق الفرضية التي بنيت عليها الدراسة التي تشير إلى أن استدامة القيم الدينية للزيارة الأربعينية لا تخرج عن المفاهيم التي جاءت بها التنمية البشرية المستدامة في خلق جيل واعٍ في الحاضر والمستقبل، ينعم بجميع الموارد الاقتصادية ويحافظ عليها من الإسراف والتبذير والإنهاك، وتقديم صورة مشرقة عن الدور التنموي الذي تحظى به زيارة الأربعين، وقد خرجت الدراسة بمجموعة من الاستنتاجات يمكن إيجازها بالنقاط الآتية:-

١. تعد زيارة الأربعين من أهم المناسبات الدينية وأبرز الشعائر الحسينية في العراق، بل واجتازت هذه الزيارة المباركة صفة العالمية بفضل حجم الزائرين الذي تجاوزت أعدادهم العشرون مليوناً من العراق ومختلف دول العالم، والانضباط الديني والاقتصادي والاجتماعي الذي اتصفت به حشود الزائرين حتى كانت الزيارة الأربعينية والتنمية البشرية المستدامة وجهان لعملة واحدة لا تختلفان في المضمون والتوجهات نحو بناء إنسان صالح يتمتع بخيرات الباري عز وجل ويحافظ عليها وينعم بمستوى معيشي لائق، ويكون إنساناً قادراً على بناء مجتمع يحقق أبعاد التنمية المستدامة التي تهدف إلى تطوير قابليات البشر وتحسين قدراتهم ومهاراتهم حتى يكونوا أفراداً نافعين في المجتمع.
٢. إن زيارة الأربعين هي تجديد للدماء الطاهرة التي أريقت في يوم العاشر من محرم الحرام سنة ٦١ هـ، فأصبحت الزيارة المباركة ثورة حسينية مليونية تستلهم عبقها ومبادئها من ثورة معركة الطف الخالدة التي قادها الإمام الحسين (عليه السلام) بوجه طغاة عصره، فزيارة العشرين من صفر هي ثورة من أجل إصلاح الشبهات في أمة الإسلام والوقوف بوجه الظالمين والطغاة الذين يحاكون أنظمة حكم بنو أمية في الفساد والطغيان، إذ إن ثورة عاشوراء هي ثورة إصلاحية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٣. حققت زيارة الأربعين مجموعة من المكاسب التنموية في مجالات البيئة والتنمية البشرية

المستدامة عبر خلق جيل ملتزم دينياً يراعي الحقوق والواجبات، ويسعى عبر آداب الزيارة إلى غرس فضائل الدين الإسلامي الحنيف، وتعزيز القيم التنموية المستدامة التي تحسن من الفعل البشري باتجاه أداء الواجبات الاقتصادية بأمانة وتفاني وتأدية المتطلبات الاقتصادية والاجتماعية على مستوى الفرد والمجتمع والدولة ككل.

٤. لزيارة الأربعين المباركة الفضل الكبير في تأهيل الموارد البشرية فكرياً وحسياً وتنموياً بشكل مستدام نحو استغلال فرص التشغيل الممكنة، وتوفير سبل العيش الكريم للناس بفضل الانضباط الديني والأخلاقي الذي يوليه محبو آل البيت (عليهم السلام)، والتنعم بخيراتهم وأولها التقرب بهم من الله عز وجل الذي هو سبب الأرزاق على هذه الأرض، فمن خيرات زيارة الأربعين زيادة فرص العمل وزيادة الرزق الحلال وارتفاع وتيرة الإنتاج، ناهيك عن استدامة قيم الخير التي أتحفتنا بها زيارات آل البيت (عليهم السلام) في الحب والكرم والمساعدة والإيثار.

٥. لقد أدت زيارة الأربعين إلى خلق أجواء إنسانية مفعمة بالحب والولاء والألفة والمساندة بين الناس على مختلف المذاهب والجنسيات، وهذا من المكاسب الهامة للتنمية البشرية المستدامة التي تحققت بفضل الزيارة المباركة، وهي مرتبة رقي للمجتمعات ما كانت تصل لهذا المستوى لولا الإيمان المطلق للناس بأهمية إقامة شعيرة زيارة الأربعين المباركة بهذه الضراوة.

٦. هناك مشكلات تنموية وبيئية كبيرة واجهتها زيارة الأربعين وتمكنت من بلورة فكر ديني يتناسب في طرح الحلول لها، مستمدة معالجاتها من كتاب الله العزيز ومن الأحاديث الشريفة لرسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن أقوال أئمتنا المعصومين (عليهم السلام)، فكانت هذه الزيارة المباركة نموذجاً دينياً لتربية النفس البشرية وتحصينها من مختلف الأمراض الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تحاول تخريب وتشويه صفوة الإيمان بالعمل الصالح وأداء الحقوق الواجبات، والسعي نحو المحافظة على الموارد الاقتصادية وعدم الإضرار بالبيئة.

ثالثاً - التوصيات :-

تكثيف جهود الوعي البيئي في مجالات التنمية البشرية المستدامة لدى أفراد المجتمع العراقي المشاركين في زيارة الأربعين، وحث الشباب على التطوع في تشكيلات مناطقية تعنى بتقديم النصح والمشورة للزائرين في مجالات التدبير والترشيد والمحافظة على نظافة المظهر والملبس والمكان والبيئة بعناصرها كافة، على طول طريق الزيارة الأربعينية من أقصى حدود العراق في المحافظات الجنوبية والشمالية والشرقية والغربية وصولاً إلى كربلاء المقدسة.

٧. تنظيم محطات مركزية كبرى لاستراحة الزائرين قرب المرآب الرئيسة في المدن العراقية التي يمر بها زائرو الأربعين، تكون مؤازرة للمواكب الحسينية، ولا تقتصر مهمة هذه المحطات على أوقات الزيارة فحسب، بل تكون محطات توعوية مستدامة ومستمرة في تقديم الخدمات كافة للزوار أو السواح الأجانب على حد سواء طيلة أيام السنة بأساليب حضارية تتناسب مع منطلقات ومبادئ التنمية البشرية المستدامة.

٨. تشكيل فرق تطوعية مساندة للمواكب الحسينية، ويتم التنسيق مع مديريات البلديات في جميع المحافظات التي تشهد توافداً كبيراً عليها من قبل زوار الأربعين، تعنى هذه الفرق بمتابعة سير حركة الزائرين وتسهيل تنقلاتهم، مع المحافظة على نظافة الشوارع من المخلفات والنفايات، إضافة إلى عملهم كإدلاء وموجهين لحركة حشود الزائرين، وتلبية احتياجاتهم بالتعاون مع سكان تلك المناطق كرسالة محبة أيمانية تبث من أرجاء العراق كافة.

٩. على الحكومة الاستعانة بتجارب الدول المتقدمة والمجاورة لنا، من أجل حل مشكلة ازدحام نقل زوار الأمام الحسين (عليه السلام) عقب انتهاء زيارة الأربعين المليونية، فإهمال حل هذه المشكلة يزيد من المعاناة الإنسانية وبخاصة في المجالات الصحية والبيئية التي تنجم عن الازدحامات الكبيرة، إضافة إلى إعطاء صورة سيئة عن طبيعة الخدمات المقدمة

لزوار الأربعين على الرغم من الجودة الكبيرة التي بذلت أثناء أيام الزيارة.

ضرورة اعتماد وزارة النقل لخطوط نقل سلكي إستراتيجي متقدمة تكنولوجياً لتطوير حركة النقل في مناطق ومحافظات العراق كافة وربطها بمحافظة كربلاء المقدسة ذهاباً وإياباً، وأن تعمل الحكومات المحلية في المحافظات العراقية جنباً إلى جنب كخلية نحل واحدة لإتمام تنفيذ هذا المشروع الإستراتيجي من أجل تخفيف معاناة التنقل للزائرين.

المصادر

القرآن الكريم ، آيات متفرقة لسور مختلفة من الذكر الحكيم.

- ابن شهر آشوب، ١٩٥٦، مناقب آل أبي طالب - الجزء الثالث، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.

- ابن أبي شيبه الكوفي، أبو بكر، المصنف - كتاب الأدب الجزء السادس.

- إذاعة طهران، الخميس (٢١/٧/٢٠٢٢) الموقع الإلكتروني: [www.https://](https://www.arabicradio.net/news)

- الإمام، محمد محمود، ١٩٩٥، الأبعاد المجتمعية للتنمية البشرية، التنمية البشرية في الوطن العربي، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا)، برنامج الأمم المتحدة، الإنهائي.

- برنامج الأمم المتحدة الإنهائي (UNDP)، ١٩٩٠، تقرير التنمية الإنسانية ١٩٩٠، الأمم المتحدة، واشنطن.

- بو رزق، نوار، ٢٠٠٩، دور مؤسسة التعليم الثانوي في نشر الوعي البيئي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري - قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم

- الاجتماعية، قسم علم الاجتماع.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، الجزء الثالث، كتاب العين، دار الأفق الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، بيروت.
- درجة حديث لا يدخل اللجنة إلا نظيف، الموقع : [www. https://islamweb.net/ar/](https://islamweb.net/ar/) : fatwa/80811
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، ١٩٣٤، التفسير الكبير، الجز الثاني، المطبعة البهية المصرية، القاهرة.
- السيد الطباطبائي، تفسير الميزان الجز ١٩
- السيوفي، إسماعيل عبد العالي محمود، ٢٠١٧، إستراتيجية التنمية البشرية المستدامة: الأبعاد والآفاق، للجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا - الأسكوا ، الأمم المتحدة ، واشنطن.
- شبكة نبأ-الثلاثاء 2015/10/27 [/www.https://annabaa.org/arabic](https://annabaa.org/arabic)
- شلاش، آمال، ٢٠٠٠، تقرير التنمية البشرية: الأثر الوطني والدولي، دراسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، بيت الحكمة ، بغداد .
- الشيخ الطوسي، الجزء السادس - باب تهذيب الأحكام.
- عبد الحسن، صلاح، ٢٠٠٠، الإطار المفاهيمي المستخدم في عمليات قياس التنمية البشرية المستدامة وتحديد مستوياتها، دراسات في التنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي ، بيت الحكمة ، بغداد.
- العلامة الحلي ، الجزء الثامن، ١٤١٨، فقه الشيعة، الطبعة الأولى، مؤسسة النشر الإسلامي .
- العلامة المجلسي، الشيخ محمد باقر بن محمد تقي، ١٩٨٣، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأخيار، الجزء (٤٤)، الطبعة الثالثة، مؤسسة الوفاء، دار إحياء التراث العربي،

بيروت - لبنان .

-الكبيسي، لورنس يحيى، ٢٠٠٥، التنمية البشرية المستدامة في ظل العولمة الاقتصادية في الدول النامية، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد، قسم الاقتصاد.

-اللجنة العالمية للتنمية والبيئة، ١٩٨٩، مستقبلنا المشترك، ترجمة كامل عارف، سلسلة عالم المعرفة، العدد(١٤٢)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

-الهيتمي، نوزاد عبد الرحمن الهيتمي، ٢٠٠٩، التنمية المستدامة: الإطار العام والتطبيقات، دولة الإمارات أنموذجاً، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي .

-المكتبة الشاملة، شرح كتاب رياض الصالحين، الموقع الإلكتروني : [www.https://](https://www.797/shamela.ws/book/36997)

-المعموري، محمد علي موسى، ٢٠٠٠، تحليل سلوك الفقير بين أثر النمو الاقتصادي واتجاهات السياسة الاقتصادية - العراق حالة دراسية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد، قسم الاقتصاد.

-الميرزا النوري، ١٩٨٨، مستدرك الوسائل - الجزء ١٣، الطبعة الثانية، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث